معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (القواعد الأربعة)

شرح الشيخ (هادي حماد) حفظه الله

الدرس رقم (1)

المستوى الثاني

التاريخ: الثلاثاء: 13/شوال/1440

الدرس الأول من شرح القواعد الأربعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

فهذا أولُ درس لشرحِ رسالة "القواعد الأربعة " تأليف شيخ الإسلام المُجدِّد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - .

وهو ضمن جدول **المستوى الثاني** في معهد الدينِ القيِّم بإشراف شيخنا الشيخ علي أبو الحسن الرملي - حفظهُ الله تعالى-.

هذا الكتاب أو هذهِ الرسالة مضمونها وكلامها عن التوحيد

وما يخالف التوحيد وما يناقض التوحيد؛ وهو - الشرك -

ولا بدَّ من معرفة الشرك، ومعرفة تعريفهِ وأنواعهِ وصوره؛

فالشرك كما قيل هو شوكة العين؛

فكما أن الشوكةَ إذا دخلت العينَ فقأتها وأعْمَتها؛ فكذلك الشرك إذا دخل على العبادة أبطلها؛

بل إنّ الشركَ الأكبر يبطل العمل كلّهُ ويحبطه.

فأمرٌ بهذا الخطر وهذا الجلل لا بُدَّ من معرفته؛ إذ قد يقبلهُ من يجهلهُ فلا ينكرهُ ولا يكرههُ وربَّما يقعُ فيهِ - والعياذ بالله -.

والمؤلف - رحمه الله تعالى- بدأ رسالته كما بدأ غيرها بالدعاء للقارئ ؛ وفي هذا تودُّد للقارئ، وبيان حِرص المؤلف - رحمهُ الله - عليه ومحبته للخير.

فقال - رحمه الله - : (أسْألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيم أنْ يتوَّلاكَ في الدنّيا والآخرة).

والكريمِ : هو كثيرُ الخيرِ عظيم النفع؛

ومن معناه: الذي له قَدْرٌ عظيم وشأنٌ كبير ؛ فالله عز وجل هو المُكْرِمُ المُنْعِمُ المتفضِّلُ المُنَزَّهُ عن الآفاتِ والنقائص، والخير كلهُ بيديهِ سُبحانه وتعالى؛ قدرتهُ عزَّ وجلّ عامَّة وعطاءهُ سبحانه واسع؛ وهو ربُّ العرشِ العظيم كما ذكرَ عن نفسهِ سبحانه في كتابه.

والعرشُ معروفٌ وهو سبحانهُ ربُّه أي خالقه ومالكه {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} أي ارتفع

سبحانهُ وتعالى

وفي إضافة الربوبيَّة بذكرِ العرش تشريفٌ للعرش؛ مع أن في هذا أيضًا من الفوائد شيء من آداب الدعاء؛ وهو أن تتوَّسلَ بأسماءِ الله وصفاتهِ قبلَ السؤال.

قالَ رحمهُ الله : (**أسالُ الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة**).

والولاية ضد العداوة؛ وإنّ من يتخذه الله عَدُوًّا فهو في عِداد الهالكين، ومن يتخذهُ اللهُ وليًا تحصل له النَّجاة في الدنيا من البدع والشرك والآثام المهلكات؛ وفي الآخرة من عذاب النار وبأساء يوم القيامة؛ لذلكَ ذكر المؤلف - رحمه الله - الولاية في الدنيا والآخرة فقال : (**أن يتوَّلاك في الدنيا والآخرة**)

حتَّى تتذكرَ وتجعلَ ذلك همّكَ الأكبر وهدفك الأسمى.

وأما قولهُ تعالى : {ثُمَّ رُدّوا إلى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقّ} فهذهِ من الولاية العامَّة وليست من الولاية التي هي ضد العداوة؛ إنمَّا هي بمعنى أنَّ الله هو من يدبِّرُ أمرَ الناس لا ربَّ لهم غير الله ولا وليَ لهم غيرهُ سبحانهُ وتعالى.

قال رحمه الله : (**وأنْ يَجعلكَ مِمَّنْ إذا أُعْطيَ شَكَر، وإذا ابْتُلِيَ صَبروإذا أذنبَ اسْتغفر**)

وذلك لأن الإنسان يدورُ في حياته ويجول في أيامه بين نعمةٍ وابتلاءٍ وذنب؛ فيقابلَ النعمةَ بالشكرِ، والابتلاءَ بالصبرِ، والذنبَ بالتوبة والاستغفار؛ فمن تحقَّقَ بذلك تحقَّق بخيرٍ عظيم؛ لذلكَ قال المؤلف - رحمه الله- :(**فإنَّ هٰؤلاء الثَّلاث عُنوانُ السَّعادة**)

وفي كلِّ خِصلةٍ من الخِصال الثَّلاث من الآياتِ والأحاديث وممَّا يدلُّ عليها وعلى أهمّيتها ما يصعبُ حصرهُ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(١)

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾(٢)

(1) [سورة إبراهيم:7]

(2) [سورة الحج:11]

وفي الشكرِ والصَّبرِ قال رسول الله ﷺ : " عَجَبًا لأمرِ المُؤمن فإنّ أمرهُ كُلّه خير ؛ إنْ أصابتهُ سَرّاء شَكر فكانَ خيرًا له ، وإنْ اصابتهُ ضرَّاء صَبَر فكانَ خيرًا له ؛ وليسَ ذلك لأحدٍ إلّا المُؤمن. "

وقالَ سبحانهُ وتعالى في الاستغفار : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾[٣]

وقالَ ﷺ : (يَا أيُّها النَّاس تُوبوا إلى اللهِ فإنِّي اتوبُ إلى اللهِ في اليومِ مائة مَرَّة).

وعن بعضِ العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾[٤]

قال: التَّوبة

قالَ العلماءُ - رحمهم الله - أمَّا الَّذي إذا أذنبَ لا يستغفر ويستزيد من الذنوب فهذا شقيٌّ - والعياذ بالله -

لكن العبد المُؤمن كلمَّا صدرَ منه ذنبٌ بادرَ بالتوبة.

هذا والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(3) [سورة آل عمران:135]

(4) [سورة سبأ:54]